ضريح تيبازة الملكي مقاربة في تاريخ وهوية هذا المعْلم

العربي عقون
جامعة قسنطينة 2

مقدمة :

العمارة[1] هي إحدى الفنون التي جسدت جوانب هامّة في حياة الإنسان، ولعلّ أهمّ هذه الجوانب هو الجانب الديني الذي كان ولا يزال هاجس الإنسان الأول، ولعل اهتمام الإنسان بالجانب الميتافيزيقي سبق اهتمامه بالجانب الدنيوي لذلك، وفي جميع الأحوال كان المعتقد الديني وراء إنجاز الكثير من أفخم وأرقى الأعمال المعمارية في كلّ الحضارات[2].

الحضارة النوميدية امتدّت على قرون طويلة من نهايات الألف الثانية قبل الميلاد إلى بدايات الألف الأولى بعد الميلاد، وهي فترة طويلة لا يزال يلف الغموض جوانب كثيرة منها، وحتى الجوانب البارزة فيها تعمّد بعض المؤرخين المنصاعين لأهوائهم المنقادين لنزعاتهم أن يمارسوا عليها الخلط ثم الطمس، مرّة تحت عنوان البونقة والفينقة، ومرة تحت عناوين الهلينة والأغرقة والرومنة.

إنّ طرح سؤال الهوية على تراثنا المادّي واللامادّي مسألة في غاية الأهمية، فقد ظلّ تاريخنا يكتَب بأقلام أجنبية ليست كلها موضوعية، بل الكثير منها كان خاضعا لإملاءات سياسية استعمارية، وأحكام ذاتية تصل حدّ الشطط أحيانا، فهل نستمر اليوم في عرض ذات الصورة والمشهد الذي رسمه هؤلاء الذين اختصروا تاريخنا الحضاري في الثنائية الفينيقية – الرومانية، ألا يجدر بنا اليوم أن نبحث في إبراز ما هو لنا بعد أن صرفنا وقتا طويلا في إبراز ما للآخر، بل وتمجيده في بعض الأحيان؟، وفي هذا السياق تحضرنا مقولة بيار أماندري البليغة : «**إذا لم يوافق معلم ما أفكارنا عن العمارة القديمة علينا أن نصحح أفكارنا لا المعلم**»[3]، وليت أولئك المؤرخين والأثريين الذين نقبوا وصنفوا وفسّروا وأصدروا الأحكام عملوا بشيء من هذه المقولة الرائعة!

1 - العمارة الجنائزية الشمال افريقية:

صنّف الأثريون الأضرحة الشمال أفريقية خلال عهود التاريخ القديم إلى أنواع حسب الشكل العامّ لها وهي :

1-1. الأضرحة المخروطية: وتتكون من قسمين: سفلي وهو أسطواني الشكل، وعلوي يأخذ شكل مخروط مدرّج، وهذا النوع من الأضرحة هو الأقدم، ويمتاز بالأصالة والتفرّد، بحيث يمثّل نموذجا معماريا بربريا أصيلا، احتفظ به معْلمان هامّان، هما ضريح مدغاسن، وضريح تيبازة الملكي موضوع هذه المداخلة (ش 1 و 2).

يتفق الجميع على أنّ هذه الأضرحة متطوّرة في شكلها العامّ عن القبور المسماة بازينة[4]، أي أنّها مستوحاة من «تصميم» تقليدي، وكذا من معتقدات وطقوس دينية نوميدية.

1-2. **الأضرحة البرجية** وهي أضرحة ملكية أحدث من الأولى، وفيها تأثيرات هلينيستية واضحة، وتتمثل في عدد من الأضرحة، أهمها ضريح صبراتة الذي يعود احتمالا إلى القرن الثاني قبل الميلاد[5]، وضريح سيقا، وضريح دوقة، وضريح لخروب (الشكل 4)، وقد اتخذ مؤرخو الفترة الكولونيالية من التأثيرات الهلينيستية ذريعة لنفي انتماء هذه المعالم إلى الحضارة النوميدية، مع أن الهلينيستيى مثلها مثل العولمة في العصر الراهن، وهو ما يفعلونه عندما يتعلق الأمر بالمآثر الحضارية في بلدانهم، بل إن بعض مريدي هذه المدرسة الكولونيالية لم يتورع عن الاقتداء بها[6].

وعندما نقرأ لبعض الباحثين الذين لم يجدوا طريقهم بعد، نأسف على تبعيتهم للآخرين أولئك الذين عبروا عن تحقيرهم للإنسان الذي يسمونه الأهلي (Indigène)، باستغرابهم في أصول هذه المعالم الفخمة، مع النفي التام لفكرة أن يكون ذلك الأهلي هو من أنجزها، ولذلك يجهدون أنفسهم في تفكيكها، والبحث عن أصول كل قطعة، لأنه يعز عليهم أن يقولوا أن الاحتكاك الحضاري وما فيه من تأثير وتأثر هو الذي أنتج هذه المباني الفخمة، وأنّ تميزها يعبر عن حضارة نوميدية راقية.

1-3. **الأضرحة المسماة لجدار** (Lejdar) [7]: وهي ذات شكل متميّز تقع في منطقة تيارت، تتكون من قاعدة رباعية وقمّة هرمية (الصورة رقم 1)، عددها 13، وهي أضرحة باليوبربرية (Paléobebères) أصيلة، تستمدّ جذورها من مدافن فجر التاريخ، وتعود هذه الأضرحة إلى فترة متأخرة، يكون قد شيّدها أمراء مور خلال الفترة الممتدّة ما بين القرنين الخامس والسابع الميلاديين[8].

1 - ضريح تيبازة الملكي:

يقع على بعد حوالي 15 كلم شرقي تيبازة، وحوالي 60 كلم غربي الجزائر العاصمة، اختير له مكان يرتفع حوالي 261 مترا فوق سطح البحر، وهو مطلّ على سهل متيجة جنوبا، وتيبازة غربا، ويمكن رؤيته من مرتفع بوزريعة شرقا، تصل إليه طريق متفرّعة إلى اليسار عن الطريق الوطني القادم من الجزائر العاصمة باتجاه تيبازة، يعتبر إلى جانب الأضرحة الأخرى أهمّ معْلم يحتفظ بذكرى الملوك النوميد، لكنه ينفرد أكثر إلى جانب مثيله المدغاسن بالأصالة والفخامة، وما يهمّنا في هذه المداخلة كما أشرنا هو البحث في تاريخ إنشائه، وكذا في هويته التي لا ريب أنها هوية أهلية رغم العديد من الآراء التي لا تريد الإفصاح عنها، وهي الآراء التي تركّز بصفة لافتة على المؤثرات المتوسطية والهلينيستية، دون إيلاء ذات الاهتمام لعناصر الأصالة الأهلية فيه.

1-1. تاريخ إنشاء الضريح:

يبدو أن إقامة أضرحة للشخصيات السامية في العائلات الملكية في الشمال الأفريقي القديم كان تقليدا يجري به العمل، وتلتقي فيه عوامل سياسية ودينية[9]، والفكرة مستمدّة من تاريخ طويل، يبدأ من فجر التاريخ، ويستمر إلى نهايات التاريخ القديم، وعلى امتداد هذا التاريخ الطويل يمثل ضريح تيبازة الملكي أرقى ما توصلت إليه العمارة الجنائزية النوميدية، من حيث الشكل الهندسي، والفخامة، غير أن خلو الضريح من أيّة إشارة كتابية يمكن الاستدلال بها على تاريخ إنشائه يطرح إشكالية حقيقية كانت محلّ نقاش وآراء عدد من الباحثين المهتمّين.

بعد أن يقدّم ستيفان اغزال وصفا مختصرا له، يؤكّد على تطابقه في الشكل العام مع المدغاسن، حيث الاختلاف بينهما يكمن في الأبعاد والتفاصيل لا غير[10]، فهو لا ينفي أصالة هذا المعْلم، وقد استشهد مثل غيره بعبارة وجيزة أوردها الجغرافي الروماني بومبونيوس ميلا في كتابه وصف الأرض[11] وهي : «(يوجد إلى الشرق) من يول **معْلم مشترك لأسرة ملكية**»[12]، كما أنه يقر بألا علاقة له بأي تأثير قرطاجي، وهذا الإقرار مهمّ جدا بالنسبة لمؤرخ مثل اغزال الذي أسس لثنائية الفينقة والرومنة في انتماء حضارة الشمال الأفريقي القديم.

يرجح اغزال أن يكون الضريح قد شيّد في القرن الثاني أو الثالث قبل الميلاد، وهو يستند في هذا الحكم على دراسة الأساليب المعمارية في تفاصيل المظهر الخارجي للمعْلم (الأعمدة والتيجان وباقي الزخارف)، ويفترض أن يكون الضريح قد شيّد لملك موري هو

بوكوس الأول مثلا[13]، لكن هذا الافتراض ضعيف، فما الدافع الذي يجعل ملكا موريا يقيم معلما فخما كهذا في أقصى منطقة استولى عليها حديثا، وبصفقة مشبوهة وغادرة !

أمّا المؤرخ الإيطالي رومانللي فيفترض تاريخا أقدم لإنشاء هذا المعلم، وهو القرن الخامس أو السادس قبل الميلاد بالنظر إلى العناصر المعمارية الهلينيستية المستعملة فيه، وهي عناصر تعود إلى ذلك التاريخ الأقدم[14]، ودون الذهاب إلى تواريخ أبعد، يقترح غابريال كامبس أن يكون الضريح قد شيّد خلال القرن الثالث قبل الميلاد اعتمادا على نتائج فحص قطعة خشبية بالكاربون 14 فأعطت تاريخا محدّدا هو العام 270 ق.م.

وما يهمّنا هو أنّ كلاّ من اغزل ورومانللي وكامبس «يدعمون رأينا، وهو أن الضريح يكون قد شيّد قبل ضمّ نوميديا الغربية إلى موريتانيا، وأنّه معلم نوميدي، ونستحضر هنا عبارة الجغرافي بومبونيوس ميلا المشار إليها أعلاه، وهي عبارة واردة تحت عنوان نوميديا، ولا ذكر فيها لعبارة موريتانيا، ونستنتج من ذلك أن العائلة الملكية التي يقصدها هي عائلة ملكية نوميدية.

وعلاوة على ما ذكره اغزال، فإنه ليست التفاصيل المعمارية فقط لهذه المعالم التي تشير إلى آفاق أخرى إلى جانب التقاليد المحلية، بل تصميمها العام نفسه، في مقابل كتلة التيميلوس التقليدية، فالأضرحة النوميدية تضمّ تمفصلات وأحجاما متطورة وحديثة تماما، ولفهم ذلك ينبغي الالتفات إلى العمارة الجنائزية الفخمة كما هي في العالم المتوسطي عموما، وكذا في محيطه بداية من نهاية الفترة الكلاسيكية، إنّ قراءة تاريخية كهذه في غاية الأهمية لأنها تبرز علاقة جدلية ضرورية لفهم هذه المنجزات، وهي العلاقة الجدلية التي تخبرنا بطبيعة الاحتكاك الحضاري الذي ترتب عنه دمج أساليب معمارية من العالم المتوسطي بأساليب معمارية نوميدية، دون أن تفقد هذه المعالم أصالتها، وهو دليل على إبداع المهندس النوميدي[15].

إن عبارة بومبونيوس ميلا المختصرة، يمكن أن نستنتج منها بعض الأفكار التي تقرّبنا إلى الموضوع، من ذلك أنه ينسب الضريح إلى عائلة ملَكية، ومع أنه لم يذكر لنا اسم تلك العائلة إلا أنّ المغرب القديم عُرِف بثلاث عائلات ملَكية وهي :

- العائلة الماسيلية التي ينتمي إليها ماسينيسا وأحفادة وآخرهم بطليموس
- العائلة الماسيسيلية التي ينتمي إلى سيفاكس وابنه ورمينا.
- العائلة الموريتانية التي ينتمي إليها بوكوس وأحفاده وآخرهم بوغود التي تذكر النصوص أنه توفي دون أن يترك عقبا.

لقد حاولنا البحث في أيّ من هذه العائلات الملكية يمكن أن تكون صاحبة هذا الضريح؟ واستبعدنا العائلة الماسيسيلية التي لا نعرف من ملوكها إلا سيفاكس وابنه ورمينا، فالملاحظ أن التقاليد المعمارية في ضريح سيقا المنسوب إلى تلك العائلة مختلفة تماما عن العناصر المعمارية في ضريح تيبازة الملكي، كما أنّ عهد الملك سيفاكس كان مضطربا، فمن حروبه في ايبريا إلى حروبه في أفريقيا، وهو ما يجعل الأمر مستبعدا، لأن الاهتمام بتشييد العمائر الفخمة يتطلب توفّر عامل الاستقرار على الخصوص، وهو ما لم يكن متوفرا لدى ابنه ورمينا الذي يكون قد حاول إحياء مملكة والده ولكن لم يتمكن من ذلك[16].

أما العائلة الموريتانية فليس في تقاليدها المعمارية في موريتانيا الغربية ما يماثل ضريح تيبازة الملكي، ولعل أهمّ ضريح هناك هو ضريح القور(Le Gour)، إلاّ أنه أحدث بكثير، فهو يعود إلى القرن السابع الميلادي[17].

العائلة التي تحوز على دلائل أكبر تجعلها هي صاحبة الضريح هي العائلة الماسيلية النوميدية، فهي التي حكمت فترة أطول، وهي التي عرف عن ملوكها الاهتمام بالعمران، حيث أشارت المصادر القديمة إلى اهتمام ماسينيسا وابنه من بعده ميكيبسا بإقامة منشآت معمارية فخمة[18]، وفي عهد ماسينيسا بدأت الهلينَنَة (Hellénisation) تتسرب إلى المملكة النوميدية، وخاصة في عهد نجله ميكيبسا، ولعل أقوى الأدلة التي يمكن أن تثبت الأصول الماسيلية النومدية لضريح تيبازة هو ضريح المدغاسن الذي يقع في قلب بلد الماسيل، وهو ما جعل اغزال يجزم بأن الأول هو نسخة من الثاني بكل وضوح[19].

لا ينبغي البحث عن أصول أخرى لضريح تيبازة الملكي إلا في المدغاسن، فالأول ما هو إلا الشكل الأحدث للثاني، وهذه العلاقة الجلية والقوية بين المعلمين هي التي توفر الدليل المادّي على أصل واحد لهما، تثبته وحدة التقاليد المعمارية في المعلمين، وهي تقاليد تعود إلى الأسرة الملكية الماسيلية، لأن ضريح سيقا المنسوب لسيفاكس أو ابنه ورمينا مختلف تماما.

2-2. نص ميسيبسا الأثري الجنائزي:

هل يمكن البحث عن أصول ضريح تيبازة الملكي ضمن أعمال الملك ميسيبسا المعمارية، حيث يرجح البعض أن تكون يول (Iol) في عهده إحدى عواصمه، وهي فكرة مقبولة جدّا، لأن مملكة في اتساع نوميديا الموحّدة الممتدّة من مولوشا غربا إلى السيرت الكبير شرقا لا بدّ وأن تكون لها عاصمة جهوية تتوسط نوميديا الغربية.

ممّا يدعم هذه الفكرة هو اكتشاف نصّ جنائزي بوني جديد (Inscription funé-raire néo punique de Micipsa) غير بعيد عن ضريح تيبازة الملكي، وهو وثيقة تاريخية

في غاية الأهمية، لأنه نصّ جنائزي يسجّل بوضوح اسم ميسيبسا ومكانته السامية، وقد اعتنى بقراءته كل من فيليب برجي وجوزيف هاليفي ومما جاء فيه ما يلي :

مقْدس الأوزيريس الحيّ في الحياة : ميسيبسا، ملك الماسيليين، الأمجد، سيّد العديد من البلدان، النبيل، الأكرم.

أقام له هذا التمثال، يوم الحجّ، حارس ضريحه ياسام بن ياسغوغسان بن باغوت بن ماسينيسا كاهن (؟) نبي كار بعل. كما قام كيمات بن ..... واتان، بترميم المعبد وأحاطه بأعمدة من كلّ جانب وأراق الخمر حتى .... الأبناء إلى الأبد وقد صلّى أيضا لخير كل العائلة ....

(ثلاثة أسطر مشوهة وغامضة)

كتبه أريس بن أبداب.[20]

لقد تساءل غابريال كامبس قائلا : ألا يمكن القول أن ميكيبسا يكون قد توفي في يول، وأن قبره شيِّد في هذه المدينة، في معرض حديثه عن نصّ ميسيبسا الأثري الجنائزي المكتشف في شرشال[21]، وهو نص يتحدث عن معْلم جنائزي أقيم لهذا الملك، وعلى غرار هذا التساؤل ألا يحق لنا أن نتساءل عن مكان هذا المعْلم الجنائزي الذي يتحدّث عنه النص الأثري لنستنتج أنّه هو هذا المعْلم الجنائزي الفخم الذي لا يوجد ملك خلال فترة إنشائه في مستوى ومقام الملك ميكيبسا، وبالتالي ألا يكون هو الأجدر به، خاصّة وأن أضرحة الملوك لا تشيَّد في المدن بل في أماكن بعيدة عنها ؟

في هذا السياق يفترض غابريال كامبس قائلا :

«ولكن ألا يوجد على وجه الخصوص (إن كان من الضروري التفكير في أنّ الضريح لم يكن في شرشال ذاتها) على بعد أقل من 40 كلم شرقا ضريح شهير يضمّ هو الآخر سردابا جنائزيا مزوّدا بمشاكي (Niches) لوضع الجرار وأعمدة تستند على قواعد إنه ضريح «قبر الرومية» حيث أن بعض التفاصيل المعمارية تسمح بتأريخه بالقرن الثاني أو الأول قبل الميلاد»[22].

غير أن كامبس بعد أن قدّم هذا الافتراض يعود وينفيه قائلا :

«لكن الحجم الصغير لنصّ شرشال الأثري يمثل تفاوتا كبيرا جدا مع ضخامة قبر الرومية وهو ما يحكم ببطلان مجرّد التفكير في انتماء تلك اللوحة

الصغيرة جدا إلى هذا المعْلم»[23]

ونحن نرى أنّ هذا الاستنتاج ضعيف، لأن النص الذي يعيب عليه كامبس أنه موجز ومختصر ولا يليق بمعْلم فخم مثل ضريح تيبازة الملكي قد يكون واحدا ضمن نصوص عديدة تعرضت للتلف، أو لم يتم الكشف عنها بعد، بل إن وجود نص جنائزي ينوه بالملك ميكيبسا في شرشال من أقوى الأدلة التي يمكن الاستدلال بها على إمكانية أن يكون ضريح تيبازة الملكي ليس لشخصية أخرى غير شخصية الملك ميكيبسا، خاصة وأنّ أقدم نص أدبي ذكر هذا الضريح هو نص لبومبونيوس ميلا جاء فيه أنه **ضريح ملكي مشترك**[24].

2-3.**هوية ضريح تيبازة:**

كان الجغرافي الروماني بومبونيوس ميلا هو الوحيد من بين المؤرخين والجغرافيين القدامى الذي ذكره كما أشرنا إليه أعلاه، ولو كان للملك يوبا الثاني –المعاصر له- لذكر ذلك، ولا ريب أنه يعود إلى فترة سابقة لفترة حكم هذا الملك المتشبع بالحضارتين الإغريقية والرومانية، كما أنه لا يمكن أن يشيّد ضريحا يختلف في عمارته عن تلك الحضارتين؛ بل من المرجح أن يكون ضريح تيبازة قد أقيم تكريما لملك نوميدي يمكن افتراض أنّه الملك مكوسن (Micipsa) الذي حكم فترة طويلة نسبيا (148 - 118 ق.م.)، فخلال فترة حكمه شيِّدت العديد من العمائر الفخمة، مما يجعلنا نستنتج بأنه معلم نوميدي وليس موريتانيّاً، أي أنه سابق لضمّ نوميديا الغربية إلى موريتانيا[25].

يأخذ أي معْلم اسمه وهويته من شكله العامّ ومن مظهره الخارجي، وليس من التفاصيل التي يمكن أن تتأثر بأشكال معمارية من حضارات مجاورة، لكن مؤرخو الفترة الكولونيالية أهملوا الشكل العامّ، واهتمّوا بالتفاصيل لتغليب فكرة الأصول الأجنبية، مع أن الموضوعية تفرض الاهتمام بالتفاصيل وبالشكل الخارجي معا، أما التسمية فينبغي أن تكون تعبيرا عن الهوية، ومن الخطأ صوغ تسميات مركبة[26] لطمس هوية هذه المعالم.

خاتمة:

ينبغي لنا اليوم أن نعيد قراءة الأدبيات الكولونيالية، وأن نحرر التاريخ من اصطلاحاتها ومسمياتها، ويبدو أن المتخصصين انتبهوا إلى زيف التسمية الكولونيالية «الضريح الملكي الموريتاني» واستبدلوها بتسمية أدقّ وأكثر دلالة وهي «ضريح تيبازة الملكي»[27].

التسمية التي روّجت لها الكتابات التاريخية الكولونيالية كان يراد لها أن تبرز الأثر الروماني في هذا المعْلم الذي نسبته لـ «مسيحية» انطلاقا من ترجمة محرفة للتسمية

الشعبية «قبر الرومية»، وهي ترجمة قابلت كلمة «رومية» بكلمة «مسيحية»، ولما تبيّن زيف الترجمة بحثوا في من تكون هذه الرومية فوقع اختيارهم على كليوباطرة سيليني زوجة الملك يوبا لينسبوا هذا المعْلم لها ولزوجها، ومن وراء ذلك ليكون لروما دور فيه.

وإذا كان الكثير ممن تناولوا موضوع الأضرحة النوميدية يركزون على الهلينة التي أدمجت الشمال الأفريقي -الذي كان حسب آرائهم مهمشا ومنعزلا إلى فترة متأخرة- في الحضارة المتوسطية، إلى غيرها من الآراء والتأويلات، فإن الهلينة التي عمّت الحوض المتوسطي لم تلغ خصوصيات الشعوب، وأن الهوية النوميدية لهذه المعالم الجنائزية ظلت قائمة بكل وضوح.

الملاحق:

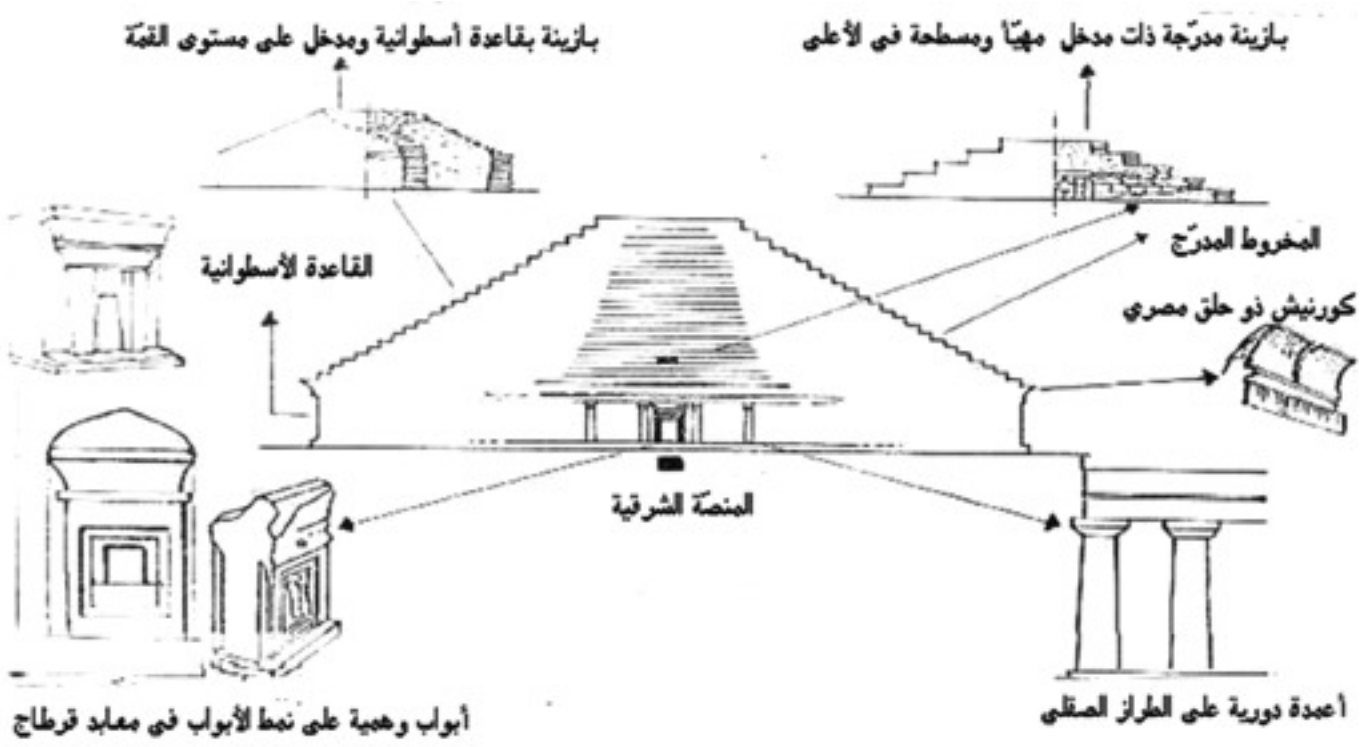

الشكل 1: تفكيك ضريح المدغاسن إلى عناصره المكونة له لتزييف هويته

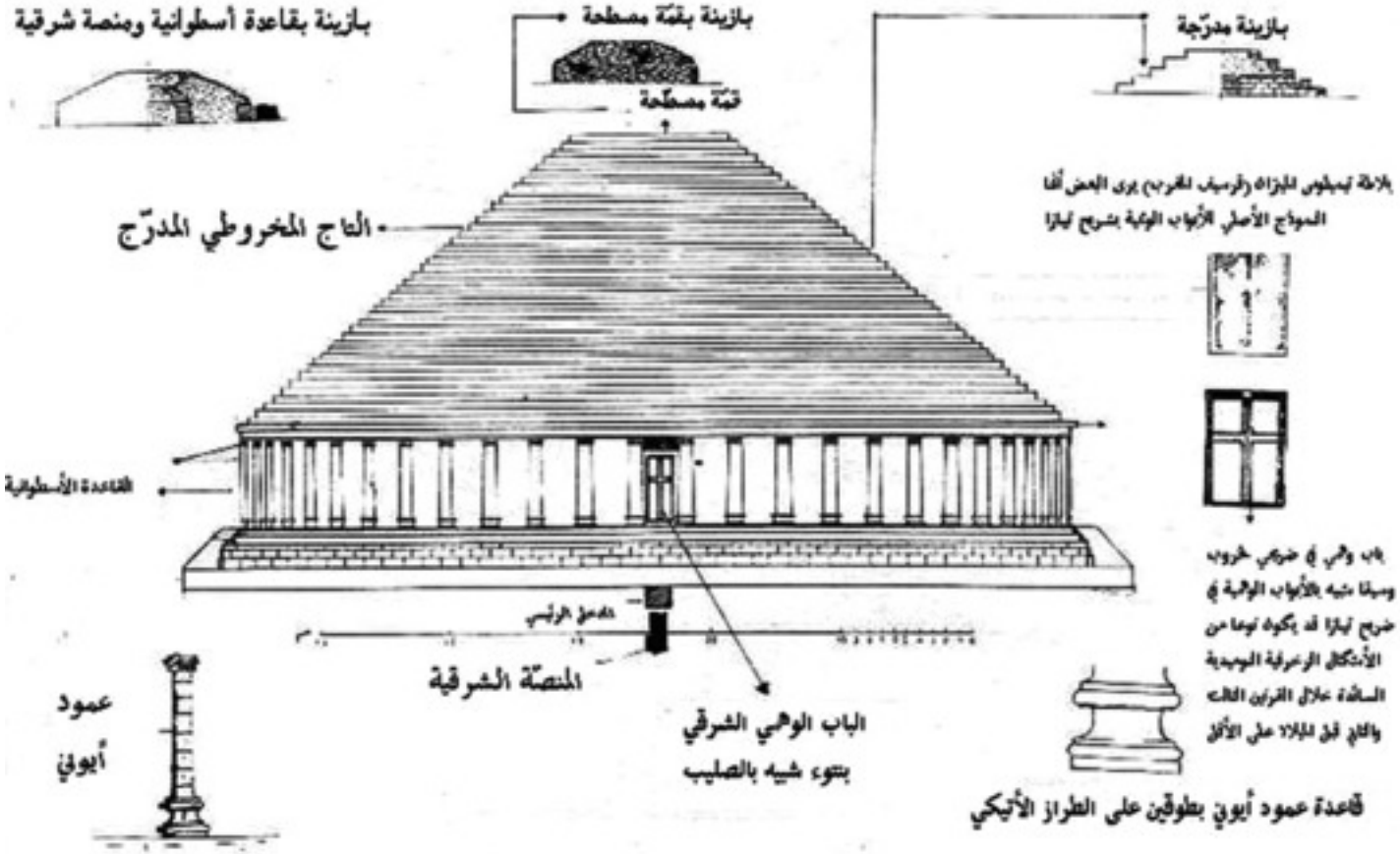

الشكل 2: المكونات المعمارية لضريح تيبازة الملكي

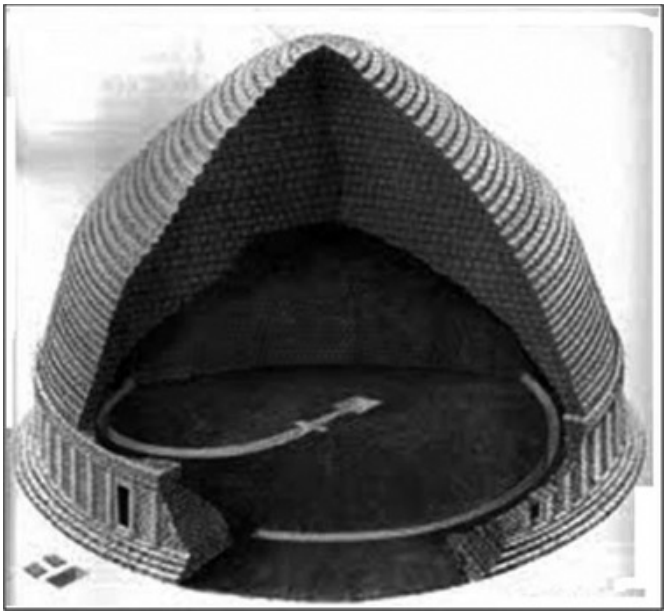

الشكل 3: مقطع في ضريح تيبازة الملكي

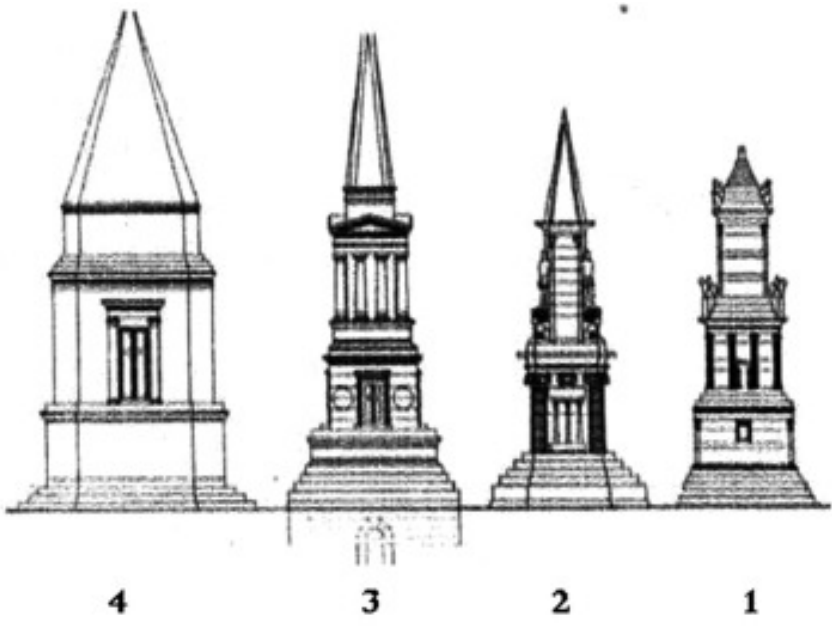

الشكل 4: أضرحة برجية نوميدية ويتضح فيها تأثير الحضارات المتوسطية:
1 -ضريح دوقّة(تونس)، 2 - صبراتة (ليبيا)، 3 - لخروب(قسنطينة)،
4 - سيقا (تموشنت) السلم 500 / 1
المصدر: .(Rakob (Friedrich)) [28]

الصورة رقم 1: ضريح لجدار (تيارت) نموذج معماري بربري أصيل،
المصدر: Gsell (S.), monuments …T. 2, op. cit. Pl. CIV

الهوامش:

1) هي الفن الأول في ترتيب الفنون حسب تصنيف إتيان سوريو أنظر: Étienne Souriau, La Correspondance des arts, Éléments d'esthétique comparée, Paris, Flammarion, 1969.

2) Emmanuelle Amiot, Marc Aymes, Marie Blaison, Annie Cartoux, Christian Hottin et Anne Malherbe, «Approches de l'art religieux», Labyrinthe, 6 | 2000, Débat : l'art religieux en question (n° 6), 93-102.

3) «Quand un monument ne s'accorde pas avec nos idées sur l'architecture antique, il faut corriger nos idées et non le monument». Voir P. Amandry, Observations sur les monuments de l'Héraion d'Agros, dans Hesperia, 21,1952, p. 273, Note 94.

4) كان لوتورنو أول من وضع تعريفا شاملا للبازينة وتبعه في ذلك من جاء من بعده للتوسع يراجَع :
- Le Tourneau (A.), sur les monuments funéraires de l'Algérie orientale, Archiv. Für Anthrop. T. II, 1867, n pp. 307-320.

5) ينبغي التذكير أن إقليم الإمبوريا (Emporia) بين السيرتين الصغير والكبير أقلت في تلك الفترة من السيطرة القرطاجية وعاد إلى المملكة النوميدية.

6) نلاحظ لدى هؤلاء استعمالهم لعبارات دويلات وكيانات (Entités) في كتاباتهم عن ممالك الشمال الأفريقي القديم وهي عبارات مستهجنة لو كانوا يعلمون.

7) تنطَق في العامّية لجضار بلام مفتوحة وجيم ساكنة وضاد وليس ظاء ونظرا لقرب الاسم من كلمة الجدار العربية أعتبر الكثير أن الكلمة تعني الجدار أي الحائط مع أنه كان ينبغي التريث والحذر والبحث أيضا عن معنى الكلمة في اللهجات البربرية الحالية .

8) G. Camps, « Djedar », Encyclopédie berbère, 16 | Djalut – Dougga, Aix-en-Provence, Edisud, 1995, p. 2409-2422

9) Coarelli Filippo, Thébert Yvon. Architecture funéraire et pouvoir : réflexions sur l'hellénisme numide. In: Mélanges de l'Ecole française de Rome. Antiquité T. 100, N°2. 1988. pp. 761-818.

10) Gsell (S.), Monuments antiques de l'Algérie, éd. ANCIENNE LIBRAIRIE THORIN ET FILS, Paris 1901,p 70 ;

يهمل اغزال الفترة النوميدية وينتقل من المعالم البدائية التي تعود إلى ما قبل التاريخ إلى الفترة التاريخية تحت عنوان المآثر البونية والليبو فينيقية وهو الذي أسس لهذا التحقيب الذي يجعل المملكة النوميدية في حكم التابع المتأثر بالحضارة «القرطاجية» وتبعه في ذلك كل من جاء بعده من الفرنسيين لكن الغريب هو أن يتبعه باحثو ما بعد الاستقلال من بلدان شمال أفريقيا.

11) POMPONIUS MELA, De situ terrarum orbis (description de la terre) traduit par M. Louis BAUDET, C.L.F. Pankouke éditeurs,Paris 1843

12) Ibid. "ultra, monimentum commune regiae gentis,"

13) ذكر ذلك في نصّ العبارة comme ce monument ne présente par ailleurs aucun motif punique، أنظر :

−Gsell (S.), Histoire ancienne de l'Afrique du Nord t. IV, editions Hachette. Paris 1927, p. 88

14) Romanelli (P.), Storia delle province romane dell'Africa, Rome, 1959

15) حاول كتاب الفترة الكولونيالية سلب المملكة النوميدية حضارتها بحيث ينسبون في تأويلاتهم كل إبداع حضاري على ارض الشمال الأفريقي إلى أيدي أجنبية ومنذ أن أطلق اغزال عبارة : المدغاسن معلم أهلي مغطى برداء إغريقي بوني, le Médracen est un monument indigène, il est revêtu, pour ainsi dire,

وأضاف في مكان آخر: P. 68 .d'une chemise gréco-punique. Gsell (S.) ; Monuments … op. cit معْلمان أهليان برداء أجنبي (Ces deux tombeaux sont des monuments indigènes, revêtus d'un manteau d'origine étrangère. Voir Camps (G.), HAAN, T. 6, op. cit. p. 262) ويقصد ضريحي المدغاسن وتيبازة سار من ورائه من جاء من بعده في ذات السياق المغرض وما يؤسف له أن من «يشتغلون» اليوم في حقل البحث في التاريخ والآثار لا يزالون على ذات النهج إلى درجة أن أحدهم عنون عمله بعبارة مملكة نوميدية وحضارة بونية ؟ وهذا لتجريد المملكة النوميدية من أيّ إبداع حضاري !!!

16 () كامبس (غابريال)، في أصول بلاد البربر : ماسينيسا أو بدايات التاريخ ترجمة العربي عقون ط. 2 ، نشر المجلس الأعلى للغة العربية الجزائر 2012 ص 328

17 () عن التفاصيل المتعلقة بضريح القور يمكن الرجوع إلى الدراسة القيّمة التي استخلصها غابريال كامبس من بحثه الأثري في الميدان، أنظر:

-Camps Gabriel. Le Gour, mausolée berbère du VIIe siècle. In: Antiquités africaines, 8,1974. pp. 191-208.

18 () Strabon , XVII, 3, 13.

19 () Ce mausolée a été manifestement copié sur le Médracen … sic, voir Gsell (S.), Monuments antiques de l'Algérie, T. 1, op. cit. p 73.

20 () عن الترجمة الفرنسية التي اعتمدت بدورها عن الترجمة العبرية ، نظر :

- Halévy(Joseph), Déchiffrement et interprétation de l'inscription funéraire de Micipsa, roi de Numidie In: Comptes-rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 32e année, N. 4, 1888. pp. 309-310.

21) Berger (Samuel), Inscription néopunique de Cherchell en l'honneur de Micipsa, Editeur: E. Leroux Paris 1889, PP. 1-12.

22) كامبس (غبريال) مرجع سابق ص 448

23) كامبس (غابريال) ،مرجع سابق ، ص 449 ، ونلمس في كلام كامبس جزما دالا على رفض الفكرة من أساسها مما يجعل رأيه حكْما وليس استنتاجا.

24) العبارة هي monimentum commune regiae gentis أنظر : - Pomponius MELA, 1, 6, 38

25) الفرضيات التي تنسب الضريح للملك يوبا الثاني أصبحت متجاوزة ولا يمكن أن تصمد أمام الدلائل التي قدّمت في هذا المجال، أنظر:

- Camps (G.), Aux origines de la Berbérie monuments et rites funéraires protohistoriques, Paris 1962, pp. 203-204

26) مثل التسمية التي نراها في اللافتة التي تشير إلى ضريح لخروب وهي Monument funéraire gréco punique .

27) وهي التسمية التي اعتمدتها اليونسكو (Le mausolée royal de Tipaza) خلال تسجيله ضمن التراث العالمي سنة 1982

28 Rakob (Friedrich), Architecture royale numide. In: Architecture et société. De l'archaïsme grec à la fin de la République. Actes du Colloque international organisé par le Centre national de la recherche scientifique et l›École française de Rome (Rome 2-4 décembre 1980) Rome : École Française de Rome, 1983. pp. 346-347.